الباب الثامن

في مناقب سعد بن مالك[1]
وفيه عشرة فصول على ترتيب فصول طلحة

الفصل الأول: في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة في ذكر الشجرة، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرة، وينسب إلى زهرة بن كلاب، فيقال: القرشي الزهري، ويجتمع هو وعبد الرحمن في زهرة.

١٩٠٤ ـ عن سعد بن أبي وقاص أنه قال للنبي ﷺ: من أنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة؛ من قال غير ذلك فعليه لعنة الله**». أخرجه الضحاك. أمه حمنة بنت سفيان بن أبي أمية بن عبد شمس. قاله ابن قتيبة والدارقطني وغيرهما.

الفصل الثاني: في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام سعداً ويكنى أبا إسحاق.

---

(١) انظر الاستيعاب (٤/ ١٧٠ ـ ١٧٧)، والإصابة (٤/ ١٦٠ ـ ١٦٤)، وأسد الغابة (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٧٠)، وتاريخ خليفة (٢٢٣)، والتاريخ الصغير (١/ ٩٩)، وتاريخ بغداد (١/ ١٤٤ ـ ١٤٦)، وتاريخ ابن عساكر (٧/ ٦٦/ ٢)، وتاريخ الإسلام (٢/ ٢٨١)، والتاريخ الكبير (٤/ ٤٣)، وتهذيب الكمال (٤٧٨)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٨٣)، وحلية الأولياء (١/ ٩٢ ـ ٩٥)، وشذرات الذهب (١/ ٦١)، وطبقات ابن سعد (٣/ ١/ ٩٧)، والعبر (١/ ٦٠).

الفصل الثالث: في صفته

وكان رجلاً قصيراً غليظاً، ذا هامة، شثن الأصابع، آدم، جعد الشعر، أشعر الجسد، يخضب بالسواد، ذهب بصره في آخر عمره؛ وقيل: إنه كان طويلاً، ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة.

الفصل الرابع: في إسلامه

١٩٠٥ ـ قال أبو عمر: أسلم قديماً بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة قبل أن تفرض الصلاة.

وهو ممن أسلم على يد أبي بكر. وقد تقدم ذكر ذلك.

١٩٠٦ ـ وعن سعد بن المسيب قال: «سمعت سعداً يقول: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام»، أخرجه البخاري والبغوي في معجمه وقال: ما أسلم أحد قبلي؛ وقال: ستة أيام.

١٩٠٧ ـ وعن جابر بن سعد عن أبيه قال: «لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام»، أخرجه البخاري.

١٩٠٨ ـ وعن عائشة بنت سعد قالت: «لقد مكث أبي يوماً إلى الليل وإنه لثلث الإسلام». أخرجه البغوي في المعجم.

١٩٠٩ ـ وعنها قالت: لقد سمعت أبي يقول: «رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته، فكأني أنظر من سبقني إلى ذلك القمر فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي بن أبي طالب وإلى أبي بكر، وكأني أسألهم. متى انتهيتم إلى ههنا؟ وبلغني أن رسول الله ﷺ يدعو للإسلام ستخفياً، فلقيته في شعب أجياد قد صلّى العصر، فقلت له: إلام تدعو؟ قال ﷺ: «**تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟**». قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله؛ فما تقدمني إلا هم». أخرجه الفضائلي؛ وهذا يرد ما خرجه البغوي إذ قال: ما أسلم أحد قبلي ولعله يريد: ما أسلم أحد قبلي، أي في اليوم الذي أسلمت فيه.

وكذلك رواه صاحب الصفوة عن سعيد بن المسيب قال: كان سعيد يقول: ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه... ثم ذكر حديث البخاري المتقدم.

١٩١٠ ـ وكذلك أخرجه ابن الضحاك، ولكنه قال: سبع الإسلام، ولفظه: عن سعيد عن سعد أنه قال: «ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت تسعة أيام وإني لسبع الإسلام».

وأسلم أخواه لأبويه عامر وعمير ابنا أبي وقاص وأخواه لأبيه عتبة بن أبي وقاص وخالدة بنت أبي وقاص.

فأما عامر فكان من مهاجرة الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وكان فاضلاً.

١٩١١ ـ روى سعد بن أبي وقاص: «أن النبي ﷺ قال يوماً: «**يطلع عليكم رجل من أهل الجنة**»، فطلع أخي عامر».

وأما عمير فشهد بدراً وهو ابن ست عشرة سنة ـ فيما يقال: ـ وأراد النبي ﷺ أن يرده فبكى، فخرج به معه فاستشهد يومئذ.

١٩١٢ ـ عن سعد قال: «كان يوم بدر قتل أخي عمير، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيبة، فأتيت به رسول الله ﷺ فقال: «**اذهب فاطرحه في القبض**». قال: فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي، فما مكثت إلا قليلاً حتى أنزلت على رسول الله ﷺ سورة الأنفال، فقال ﷺ: «**اذهب فخذ سيفك**».

وأما عتبة بن أبي وقاص فشهد أحداً مع المشركين، ويقال: هو الذي رمى رسول الله ﷺ فكسر رباعيته، ورمى وجهه.

وأما خالدة فتزوجها سمرة بن جنادة السواي، وولدت له ذكره الدارقطني.

الفصل الخامس: في هجرته

ولم أظفر بشيء يخصها، ولا شك فيه، ووقائعه في بدر وأحد وغيرها تدل عليها، ولم يزل ملازماً رسول الله ﷺ إلى أن توفي وهو عنه راضٍ.

الفصل السادس: في خصائصه

ذكر اختصاصه بأنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله

١٩١٣ ـ عن سعد بن مالك قال: «إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله». أخرجاه.

١٩١٤ ـ وأخرجه أبو عمر وزاد: وذلك في سرية عبيدة بن الحارث، وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان أخرجه صاحب الصفوة أيضاً.

ذكر اختصاصه بدعاء النبي ﷺ أن يستجاب دعاؤه فكان ذا دعوة مجابة

١٩١٥ ـ عن سعد أن النبي ﷺ قال: «**اللهم استجب لسعد إذا دعاك**». أخرجه الترمذي، وأخرجه أيضاً عن قيس أن النبي ﷺ قال: . . . الحديث.

١٩١٦ ـ وعن جبير بن مطعم بن المقداد أن سعداً قال: «يا رسول الله، ادع الله أن يستجيب دعائي؛ قال: «**يا سعد، إن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته**»، قال: يا رسول الله، ادع الله أن يطيب طعمتي، فإني لا أقوى إلا بدعائك؛ قال: «**اللهم أطب طعمة سعد**»؛ فإن كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه فيقول: ردوها من حيث حصدتموها». أخرجه الفضائلي.

١٩١٧ ـ وعن يحيى بن عبد الرحمٰن بن لبيبة عن جده قال: «قال سعد: يا رب إن لي بنين صغاراً فأخر عني الموت حتى يبلغوا، فأخر عنه الموت عشرين سنة». أخرجه في الصفوة.

١٩١٨ ـ وعن جابر بن سمرة قال: «شكا أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر فقالوا: لا يحسن الصلاة. فقال سعد: أما أنا فكنت أصلِّي بهم صلاة رسول الله ﷺ، أركد في الأوليين، وأخفف في الأخريين؛ فقال عمر: ذلك الظن بك يا أبا إسحق؛ قال: فبعث رجالاً يسألون عنه في مساجد الكوفة؛ قال: فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً وقالوا معروفاً، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس، قال: قال رجل ـ يقال له أبو سعدة ـ: اللهم إنه كان لا يسير بالسرية، ولا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية؛ قال: فقال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان كاذباً فأطل

عمره وأطل فقره وعرضه للفتن؛ فكان بعد ذلك يقول إذا سئل: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد. قال جابر بن سمرة: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق فيعهرهن».

١٩١٩ ـ وفي رواية «أما أنا فأركد في الأوليين وأحذف في الأخريين، ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ: قال: صدقت؛ ذلك الظن بك ـ أو ظني بك» ـ أبا إسحق. أخرجه البخاري.

١٩٢٠ ـ وأخرجه البرقاني على شرطهما بنحوه، وقال: فقال عبد الملك بن عمير ـ الراوي عن جابر «فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك، وإذا قيل له: كيف أنت يا أبا سعدة؟ قال: كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد.

وعنده: «اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره، وأطل عمره...». ثم ذكر ما بعده.

١٩٢١ ـ وروي «أن ابنته كانت تشرف عليه عند وضوئه، فنهاها عن ذلك فلم تنتهِ فدعا عليها، وقال شاه[1] وجهك، فلم تزل شوهاء».

١٩٢٢ ـ ودخل عليه مولى لابنه عمير يشتكي إليه وقد ضربه عمير حتى أدماه، فنهاه عن ضربه، وأمره فيه بمعروف، فأغلظ له في القول. فقال: أجرى الله دمك على عقبيك، فقتله المختار بن أبي عبيد أخرجهما الملاء.

قال أبو عمر: وكان سعد مشتهراً بإجابة الدعوة؛ تحاف دعوته وترجى، لاشتهار إجابتها عندهم.

ذكر اختصاصه بدعاء النبي ﷺ بتسديد السهم

١٩٢٣ ـ عن سعد أن النبي ﷺ قال: «**اللهم سدد سهمه، وأجب دعوته**». أخرجه أبو عمر وأبو الفرج في الصفوة.

ذكر اختصاصه بجمع النبي ﷺ له أبويه يوم أحد

١٩٢٤ ـ عن علي عليه السلام قال: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير

---

(١) شاه: قَبُحَ.

سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد: «ارم، فداك أبي وأمي». أخرجه مسلم والترمذي: وقال حسن صحيح.

وأخرجه من طريق آخر ولفظه: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه. الحديث، وقال: حسن صحيح.

١٩٢٥ ـ وعنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ فدى رجلاً غير سعد؛ فإنه قال يوم حنين ويوم أحد: «**ارم، فداك أبي وأمي**». أخرجه الملاء.

١٩٢٦ ـ وعنه قال: ما جمع رسول الله ﷺ بين أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك قال: «**ارم، فداك أبي وأمي، وأنت الغلام الحسن**». أخرجه أبو بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول.

١٩٢٧ ـ وعن سعد أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد؛ قال: «كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: «**ارم، فداك أبي وأمي**»، قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جبينه، فسقط وانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه». أخرجاه.

وأخرج الترمذي منه: جمع أبويه يوم أحد.

١٩٢٨ ـ وفي بعض طرقه: نثر لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد، وقال: «**ارم، فداك أبي وأمي**». أخرجاه.

قال أبو عمر: لم يقل رسول الله ﷺ فداك أبي وأمي ـ فيما بلغنا ـ إلا لسعد والزبير، فإنه قال لكل واحد منهما ذلك؛ وقد تقدم أين قال ذلك للزبير في خصائصه.

ذكر اختصاصه بموافقته تمني رسول الله ﷺ رجلاً صالحاً يحرسه عند قدومه المدينة وقد أرق ليلة

١٩٢٩ ـ عن عائشة قالت: «أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقال: «**ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة**»؛ فقالت: فسمعنا صوت السلاح، فقال رسول الله ﷺ: «**من هذا؟**»، قال: سعد بن أبي وقاص يا رسول الله، جئت أحرسك. قالت

عائشة: فنام رسول الله ﷺ حتى سمعنا غطيطه[١]».

١٩٣٠ ـ وعنها قالت: «سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة، فقال: «**ليت رجلاً صالحاً من أصحابي بحرسني الليلة**»؟، قالت: فبينا نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة السلاح، فقال: «**من هذا؟**»، قال: سعد بن أبي وقاص؛ قال: «**ما جاء بك؟**»، قال: **وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ، فجئت أحرسه**؛ فدعا له رسول الله ﷺ»، أخرجه مسلم والترمذي.

ذكر اختصاصه برؤية جبريل وميكائيل عن يمين النبي ﷺ ويساره يوم أحد

١٩٣١ ـ عن سعد قال: «رأيت عن يمين النبي ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد: يعني جبريل وميكائيل». أخرجاه وأبو حاتم.

ذكر اختصاصه بقوله ﷺ هذا خالي فليرني المرء خاله

١٩٣٢ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «أقبل سعد فقال النبي ﷺ: **هذا خالي، فليرني امرؤ خاله**». أخرجه الترمذي، وقال: غريب. قال: وكان سعد من بني زهرة؛ وأم النبي ﷺ من بني زهرة؛ فلذلك قال: **خالي**.

ذكر اختصاص عمر إياه من بين أهل الشورى بالأمر بالاستعانة إن لم يصبه الأمر

عن عمر بن ميمون... الحديث، تقدم في فصل خلافة عثمان، وفيه: «**فإن أصاب الأمر سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة**». أخرجه البخاري وأبو حاتم.

---

(١) غط في نومه غطيطاً: صاتَ وردَّد النفس في خياشيمه.

ذكر اختصاصه بآيات نزلت فيه

١٩٣٣ ـ عن سعد أنه قال: «نزلت فيَّ آيات من القرآن، قال: حلفت أم سعد لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب؛ قال: قالت: زعمت أن الله أوصاك بوالديك، فأنا أمك، وأنا آمرك بهذا؛ قال فمكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة، فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله تعالى: ﴿**وإن جاهداكَ على أن تُشْرِكَ بي**﴾، إلى ﴿**وصَاحِبهُما في الدُّنيا معْرُوفاً**﴾[١].

قال: وأصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة فإذا فيها سيف، فأخذته فأتيت به رسول الله ﷺ، فقلت: نفلني هذا السيف، فأنا من قد علمت حاله؛ فقال: **رده من حيث أخذته**، فانطلقت حتى أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي، فرجعت إليه فقلت: أعطنيه؛ قال: فشد بي صوته: **رده من حيث أخذته**؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿**يسألونَكَ عنِ الأَنْفالِ**﴾[٢].

قال: مرضت، فأرسلت إلى النبي ﷺ، فأتاني، فقلت: دعني أقسم ما لي حيث شئت. قال: فأبى؛ قلت: فالنصف؛ فأبى؛ قلت: فالثلث، فسكت، فكان يعد الثلث جائزاً.

قال: وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين، فقالوا: تعال نطعمك ونسقك خمراً، وذلك قبل أن تحرم الخمر، قال: فأتيتهم في حش ـ والحش البستان ـ فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق[٣] من خمر؛ قال: فأكلت وشربت معهم، قال: فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار. فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به، فجرح أنفي، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأنزل الله عز وجل فيّ ـ يعني نفسه ـ شأن الخمر: ﴿**إنما الخمرُ والمِيسرُ والأنصَابُ والأزْلامُ رجْسٌ من عَمَلِ الشيطانِ فاجتنبوه**﴾[٤]. أخرجه مسلم.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٥.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ١.
(٣) الزِّق: وعاء من جلد يجز شعره ولا ينتف.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

شرح:

الجهد: بفتح الجيم المشقة، يقال: جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، والجهد بضمها وفتحها الطاقة ومنه: ﴿والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾، قرىء بهما، وقال الفراء هو بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر، أي أبلغ غايتك، ولا يقال اجهد جهدك بالضم.

والقبض: بالتحريك هو ما قبض من أموال الناس، وبالإسكان: خلاف البسط.

١٩٣٤ ـ وعن سعد قال: نزلت **﴿ولا تطْرد الذينَ يدعون ربَّهمْ بالغداةِ والعِشِي﴾**[1] في ستة أنا وابن مسعود منهم، وكان المشركون قالوا: لا يدني هؤلاء.

١٩٣٥ ـ وعنه قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون، اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا؛ قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما؛ فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله: **﴿ولا تطرُدِ الذين يدعُونَ ربَّهم﴾** أخرجهما مسلم.

الفصل السابع: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدم في باب العشرة عبد الرحمٰن بن عوف وسعيد بن زيد في العشرة وهو منهم.

١٩٣٦ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص «أن النبي ﷺ قال: «**أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة**». فدخل سعد بن أبي وقاص». أخرجه أحمد.

١٩٣٧ ـ وأخرج الفضائلي معناه عن أنس، ولفظه: «بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ فقال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**». فطلع سعد بن أبي وقاص؛ حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ: مثل ذلك، فطلع سعد».

١٩٣٨ ـ وأخرجه ابن المثنى في معجمه عن ابن عمر ولفظه: قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: «**يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة**». فليس منا أحد إلا وهو يتمنى أن يكون من أهل بيته؛ فإذا سعد قد طلع».

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

الفصل الثامن: في ذكر نبذ من فضائله

١٩٣٩ ـ قال أبو عمر وغيره: شهد سعد بدراً والحديبية والمشاهد كلها، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى الذين أخبر عمر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ، وأحد من كان على حراء حين تحركت بهم الصخرة فقال ﷺ: «**اثبت حراءَ فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد**»، فكانت شهادة من النبي ﷺ بالشهادة.

وقد تقدم الحديث مستوفٍ في باب ما دون العشرة. وكان سابع سبعة في الإسلام على ما تقدم في فصل إسلامه، وأحد الفرسان الشجعان، وأحد من كان يحرس النبي ﷺ في مغازيه، وهو الذي كوف الكوفة، ونفى الأعاجم، وتولى قتال فارس، وكان على يديه فتح القادسية وغيرها، وولاه عمر الكوفة فشكاه أهلها ورموه بالبهتان، فدعا على الذي واجهه بالكذب دعوة ظهرت فيها إجابته، وعزله عمر لما شكاه أهل الكوفة، وولى عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الأرضين، ثم عزل عماراً وأعاد سعداً على الكوفة ثانياً، ثم عزله وولى جبير بن مطعم، ثم عزله قبل أن يخرج إليها، وولى المغيرة بن شعبة، وقيل: إن عمر لما ولى سعداً بعد أن عزله أبى عليه، وقال: لا أعود لقوم يزعمون أني لا أحسن أصلي فتركه؛ ورام[1] منه ابنه عمر وابن أخيه هاشم أن يدعو إلى نفسه بعد قتل عثمان فأبى، فصار هاشم إلى علي، وكان سعد ممن لزم بيته في الفتنة، وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على إمام.

وقد تقدم ثناء الله عليه بأنه من ﴿**الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه**﴾[2]، وفي ذكر اختصاصه بنزول آيات فيه.

ذكر دعاء النبي ﷺ له بالشفاء في مرضه فشفي

١٩٤٠ ـ عن سعد «أن النبي ﷺ عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه فقال سعد: يا رسول الله، قد خفت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اشف سعداً**». ثلاث مرات ـ وفيه ذكر الوصية وقوله: «**والثلث كثير**؛

(١) رام: طَلَب.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

وفيه: **إن صدقتك من مالك صدقة»، إن نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة»**، أخرجاه.

ذكر إثبات الشهادة له

تقدم حديث هذا الذكر في مثله من باب العشرة، وسيأتي في مناقب سعد ووجه شهادته في ما تقدم نظيره من مناقب عبد الرحمٰن بن عوف.

ذكر أنه ناصر الدين

١٩٤١ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يا سعد أنت ناصر الدين حيث كنت**». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر اتباعه للسنة

تقدم في خصائصه في الأولى منها قوله في صلاته: ولا آلو ما اقتديت من صلاة رسول الله ﷺ أخرجه البخاري.

١٩٤٢ ـ وعن عامر بن سعد «أن سعداً ركب إلى قصره بالعقيق، فوجد عبداً يقطع شجراً ـ أو يخبطه ـ فسلبه، فلما رجع سعد جاء أهله فكلموه أن يرد على غلامهم ـ أو عليهم ـ فقال: معاذ الله أن أرد شيئاً نفلنيه[1] رسول الله ﷺ، وأبى أن يرد عليهم». أخرجه مسلم.

ذكر شجاعته

١٩٤٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سعد بن أبي وقاص يعد بألف فارس**». أخرجه الملاء في سيرته.

---

(١) نفل: أعطى نافِلة من المعروف. والنافلة ما زاد عن النصيب أو الفرض أو الحق وتأتي بمعنى الغنيمة.

وقد تقدم في خصائص طلحة من حديث مسلم أنه لم يبقَ مع رسول الله ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن غير طلحة وسعد.

ذكر صبره مع رسول الله ﷺ مع ضيق العيش

١٩٤٤ ـ عن سعد قال: «إني لأول العرب رمى سهماً في سبيل الله، ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة[١] وهذا السمر[٢]، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط». أخرجاه.

ذكر شدته في دين الله

١٩٤٥ ـ عن سعد قال: «أعطى رسول الله ﷺ رهطاً وأنا جالس، فترك رسول الله ﷺ منهم رجلاً هو أعجبهم إليَّ، فقلت: ما لك عن فلان؟ والله إني لأراه مؤمناً، فقال رسول الله ﷺ: «**أو مسلماً**». ذكر ذلك سعد ثلاثاً، وأجابه بمثل ذلك، ثم قال: «**إني لأعطي الرجل العطاء وغيره إليَّ أحب منه خشية أن يكبه الله عز وجل على وجهه في النار**».

قال الزهري: فرأى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح أخرجاه.

ذكر زهده

تقدم في النثر في أول الفصل طرف منه.

١٩٤٦ ـ وعن عامر بن سعد قال: «بينا سعد في إبله فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر الراكب، فقال له: نزلت في إبلك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم، فضرب سعد صدره وقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ **يقول: إن الله يحب العبد التقيّ العي[٣] الخفيّ**». أخرجه مسلم.

---

(١) الحَبْلَة: بفتح الحاء هي الكرم وبضم الحاء: هي ثمرة فصيلة القطانيات كالفول والعدس.
(٢) السَّمُر: ضرب من شجر الطَّلح.
(٣) العِيُّ: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود.

ذكر تواضعه وعدله وشفقته على رعيته وحيائه

١٩٤٧ ـ عن أبي المنهال «أن عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معد يكرب عن سعد فقال: متواضع في جبايته، عربي في نمرته، أسد في تامورة[١]، يعدل في القضية، ويقسم بالسوية، ويبعد في السرية، ويعطف عليها عطف البرة، وينقل إلينا خفياً نقل الذرة». أخرجه الفضائلي.

وفي رواية بعد قوله: (ويقسم بالسوية) وهو لنا كالأب البر والأم المتحنة، وإذا صاح الصائح أسد في تامورة، هو مع ذلك عاتق في حجلتها من الحياء، لم أرَ مثله. قال عمر: لم أرَ كاليوم ثناء أحسن منه.

ذكر صدقه

١٩٤٨ ـ عن ابن عمر: «أن سعداً حدثه عن رسول الله ﷺ أنه مسح على الخفين وأن ابن عمر سأل عن ذلك عمر فقال: نعم إذا حدث سعد عن النبي ﷺ فلا تسأل عنه غيره». أخرجه البخاري.

ذكر حرصه على البر والصدقة

١٩٤٩ ـ عن سعد قال: «عادني رسول الله ﷺ عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: يا رسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بكل مالي؟ قال: «لا». قلت: فالشطر يا رسول الله؟ قال: «لا». قلت: فالثلث؟ قال ﷺ: «**الثلث، والثلث كثير أو كبير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس**». أخرجاه.

الفصل التاسع: في ذكر وفاته وما يتعلق بها

١٩٥٠ ـ قال أبو عمر وغيره: «مات سعد بن أبي وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة، ودفن بالبقيع، وصلّى

(١) التامور: عرين الأسد.

عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة، ثم صلَّى عليه أزواج النبي ﷺ في حجرهن». ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة.

١٩٥١ ـ وقال الفضائلي: «أدخل المسجد ووضع عند بيوت النبي ﷺ بفناء الحجر فصلَّى الإمام عليه وصلَّى أزواج النبي ﷺ بصلاة الإمام».

١٩٥٢ ـ وعن موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن حمزة قال: «لما توفي سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن مروا بجنازته في المسجد، ففعلوا فوقف به على حجرهن فصلين عليه، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا: ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد، فقالت عائشة: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به، عابوا علينا أن يمر بجنازة في المسجد! ما صلَّى رسول الله ﷺ على سهل بن بيضاء إلا في جوف المسجد». أخرجه مسلم.

١٩٥٣ ـ قال في الصفوة: «وكان سعد أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقي المشركين فيها يوم بدر، فقال: أخبأها لهذا، فكفن فيها. وذكره الفضائلي والقلعي.

١٩٥٤ ـ قال ابن قتيبة: كان آخر العشرة موتاً. وقال الفضائلي: كان آخر المهاجرين وفاة.

١٩٥٥ ـ قال الواقدي: وكان ذلك سنة خمس وخمسين، وقيل: أربع وخمسين وقيل ثمان وخمسين. حكاه أبو عمر. وله بضع وستون سنة، وقيل: بضع وسبعون، وقيل: بضع وثمانون، وقيل بضع وتسعون، ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما.

الفصل العاشر: في ذكر ولده

وكان له من الولد أربعة وثلاثون ولداً. سبعة عشر ذكراً وسبع عشرة أنثى.

ذكر الذكور

(إسحاق الأكبر) وبه كان يكنى، أمه ابنة شهاب.

و (عمر) قتله المختار و (محمد) قتله الحجاج، أمهما بنت قيس بن معد يكرب و (عامر) وكان يروي عنه الحديث، و (إسحاق الأصغر) و (إسماعيل) أمهم أم عامر بنت عمرو.

و (إبراهيم) و (موسى) أمهما زبد.

و (عبد الله) أمه خولة بنت عمرو.

و (عبد الله الأصغر) و (بجير) واسمه عبد الرحمٰن، أمهما أم هلال بنت ربيع بن مري.

و (عمير الأكبر) أمه أم حكيم بنت قارظ.

و (عمير الأصغر) و (عمرو، وعمران) أمهم سلمى بنت حفص.

و (صالح) أمه ظبية بنت عامر.

و (عثمان)، أمه أم حجير.

ذكر الإناث

(أم الحكم الكبرى) شقيقة إسحاق الأكبر.

و (حفصة) و (أم القسم) و (كلثوم) شقائق عمر ومحمد.

و (أم عمران) شقيقة إسحاق الأصغر.

و (أم الحكم الصغرى)، و (أم عمرو) و (هند) و (أم الزبير) و (أم موسى) أمهن زبد.

و (حمنة) أخت بجير.

و (حمنة) أخت عمير الأكبر.

و (أم عمر) و (أم أبونا) و (أم إسحاق) أمهن سلمى، و (رملة) أخت عثمان.

و (عمرة) وهي العمياء أمها من سبي العرب و (عائشة). ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة.